

كتاب "اليهودية" للدكتور أحمد شلبي في ميزان القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

بمجت عبدالرزاق الحباشة*

ملخص

في هذا البحث تناولت كتاب الدكتور أحمد شلبي الموسوم بـ: "مقارنة الأديان اليهودية"، بالدراسة والتحليل ثم عرضته على كتاب الله - ﷻ - وسنة نبيه - ﷺ - ، فخلصت إلى القول بأن الدكتور أحمد الشلبي قد اعتمد في كتابه سالف الذكر على المصادر اليهودية والغربية وأخذ منها نصوصاً تتعلق بسالحديث عن بني إسرائيل واليهود، وخروج بني إسرائيل من مصر إلى فلسطين، والحديث عن بعض أنبياء بني إسرائيل، وبخاصة داود وسليمان -عليهما السلام- وكان الدكتور شلبي يتعامل مع هذه النصوص وكأنها مسلمات دون أن يقوم بدراستها أو التحقق من صحتها، وذلك لبيان الرأي الإسلامي. لذا فقد ركزت هذه الدراسة على تحليل تلك النصوص ودراستها التي أخذ منها الدكتور شلبي على أساس من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

Abstract

In this work I studied and analyzed the book of Judaism by Dr. Ahmad Shalabi, this study is based upon the Qur'anic verses and the tradition of prophet Muhammad "peace be upon him".

During this study I found that Dr. Shalabi depended in this book upon the Jewish tradition which makes his book in contradiction with the Qur'an and the Hadith, particularly in the issues of the children of Israel and Jewish people, exodus of Israelites from Egypt to Palastine, and the prophets David and Solomon "peace be upon them".

* كلية الدراسات الفقهية، قسم أصول الدين، جامعة آل البيت، الأردن.

تعريف بالدكتور أحمد شليبي :

الدكتور أحمد شليبي هو أحد العلماء المصريين المعاصرين، تلقى دراساته في الأزهر في كلية دار العلوم "جامعة القاهرة"، ثم تابع دراسته في جامعة لندن وجامعة كمبرج، عمل بالتدريس بجامعة القاهرة حتى وصل إلى درجة أستاذ ورئيس قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، له مؤلفات كثيرة أهمها، موسوعة التاريخ الإسلامي (عشرة أجزاء)، وموسوعة الحضارة الإسلامية (عشرة أجزاء)، ومقارنة الأديان (أربعة أجزاء) وكتب أخرى عديدة.

تعريف بكتابه "مقارنة الأديان":

يتألف هذا الكتاب من أربعة أجزاء هي:

- 1- مقارنة الأديان (1) اليهودية.
- 2- مقارنة الأديان (2) المسيحية.
- 3- مقارنة الأديان (3) الإسلام.
- 4- مقارنة الأديان (4) ديانات الهند الكبرى.

وهذه الدراسة قد تناولت كتاب الدكتور أحمد شليبي (مقارنة الأديان (1) اليهودية)، لتزنه بميزان القرآن والسنة، ولتبين أخطاء المؤلف التي وقع فيها وقد تعارضت مع الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات، الأولى كانت عام 1966م، والثانية عام 1967م، والثالثة عام 1973م، والرابعة عام 1974م، والخامسة عام 1978م، والسادسة عام 1983م وهي آخر طبعة لهذا الكتاب، والبحث الذي بين أيدينا قد اعتمدت فيه على الطبعة السادسة 1983م.

لقد قسم الدكتور شليبي كتابه (مقارنة الأديان (1) اليهودية) إلى عدة أقسام هي:

- 1- المقدمة وقد احتوت على مقدمات الطبقات السابقة للكتاب (مقدمة الطبعة الأولى، ومقدمة الطبعة الرابعة، ومقدمة الطبعة الخامسة)، واحتوت أيضاً على تعريف عام بعلم مقارنة الأديان.
- 2- الباب الأول (اليهود في التاريخ).
- 3- الباب الثاني (أنبياء بني إسرائيل وعقيدتهم في القرآن الكريم).
- 4- الباب الثالث (أنبياء بني إسرائيل وعقيدتهم في غير القرآن الكريم).
- 5- الباب الرابع (مصادر الفكر اليهودي).
- 6- الباب الخامس (من صور التشريع في اليهودية).
- 7- الباب السادس (اليهود في الظلام).

ومن يقرأ هذا الكتاب يدرك أنه لم يكتبه شخص واحد، بل كتبه عدة أشخاص، وخاصة الأبواب الثلاثة الأولى، لما فيها من تناقض وأخطاء تتعلق بعلم مقارنة الأديان، فتجد في صفحات أن الكاتب لم يفرق بين التوراة والتي هي جزء من العهد القديم، وبين العهد القديم نفسه، وفي صفحات أخرى تدرك أن الكاتب مدرك إدراكاً كبيراً لهذا الفارق زيادة على أخطاء أخرى كثيرة لم أقف عندها، ولكنني ركزت على الأخطاء التي تتعارض مع ما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة؛ ولهذا سميت هذا البحث (كتاب "اليهودية" للدكتور أحمد شليبي في ميزان القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة).

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وبعد، فإن الكتابة في "علم مقارنة الأديان"، تحتاج إلى درجة كبيرة من الدقة واختيار الألفاظ، وذلك خوفاً من الوقوع في الأخطاء، التي يمكن أن يفهم منها عكس ما قصد بها، فيقع الكاتب في أخطاء عقدية لها خطورتها على من يقرأ هذه الكتابات من غير المتخصصين.

والدارس لكتاب "اليهودية" للدكتور أحمد شليبي يجد أن الكاتب قد وقع في أخطاء جسيمة تتعارض مع القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وهذا البحث سوف يركز على أخطائه التي خالف فيها نصوصاً من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، كما سوف يظهر في المباحث التالية:

المبحث الأول:

أخطاؤه المتعلقة بمسمى بني إسرائيل ومسمى اليهود

عندما يتحدث الكاتب عن بني إسرائيل وعن اليهود فإنه لا يفرق بينهما، فنراه يتحدث عن يعقوب عليه السلام وأبنائه في مصر، كأنه يتحدث عن يهود اليوم، ويعتمد في حديثه على أسفار التوراة، التي بين يدي يهود في عصرنا الحاضر، فأخذ منها -دون قصد- الإساءة للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- وهي صفة ملازمة لليهود وهذا بشهادة القرآن الكريم ⁽¹⁾، ثم بشهادة كتب اليهود الدينية ⁽²⁾. فكان الأولى للدكتور شليبي أن يأخذ النصوص من المصادر اليهودية ثم يقوم بتحليلها، ثم يزنها بميزان الإسلام، ولكنه اكتفى بالمصادر اليهودية وكأنه أمر مسلم به، ومقطوع بصحته، فوقع فيما وقع فيه من إساءة للأنبياء والرسل والصالحين من بني إسرائيل.

فيقول الدكتور أحمد شليبي في كتاب اليهودية: ويلاحظ على بني إسرائيل، بمصر ما لاحظناه من قبل على أجدادهم بأرض كنعان، وهو الانعزالية النامية، وعدم التعاون مع من يحيط بهم، وعدم الاختلاط بأصحاب الأرض الأصليين، فقد طلبوا من فرعون أن يسكنهم في أرض جاسان فاستجاب لهم فرعون وقال

ليوسف: أبوك وأخوتك جاءوا إليك، أرض مصر قدامك، أفضل الأرض أسكن أباك وأخوتك... " (3). وقد اعتمد شليبي في حديثه هذا على نصوص من التوراة (4).

ويقول الدكتور شليبي أيضاً: "وهكذا تنكر بنو إسرائيل لسادقهم المصريين، فخانوا عهدهم، واستترفوا أموالهم، ورموهم بكل فاحش من القول وباطل من الاقام" (5). ويقول أيضاً: "وكذلك كان مسلكهم في كل زمان ومكان، وتاريخهم يشهد على ذلك، فإنهم ما حلوا بأرض إلا وأكثروا فيها الفساد، وأيقظوا بين أهلها شياطين الفتنة" (6).

وسبب هذا الخطأ عند الدكتور أحمد شليبي أنه لم يفرق بين مسمى بني إسرائيل ومسمى اليهود، إذ إن القرآن الكريم قد فرق بينهما وهنا لا بُد من وقفة لدراسة بني إسرائيل واليهود من خلال الآيات القرآنية حتى يتسنى لنا الحكم على كلام الدكتور أحمد شليبي فيما يتعلق ببني إسرائيل.

بنو إسرائيل واليهود في القرآن الكريم:

قبل أن أبدأ بالتعليق على الآيات القرآنية، والتي ذكرت "بني إسرائيل"، و"اليهود"، لا بُد من الإجابة على السؤالين التاليين: من هم بنو إسرائيل، ومن أين جاءت هذه التسمية؟ ومن أين جاء اليهود، ومن أين جاءت هذه التسمية أيضاً؟

يطلق اسم "بنو إسرائيل" على ذرية يعقوب -عليه السلام-، وذلك لأن يعقوب هو إسرائيل. وهذا ثابت في القرآن الكريم، حيث قال تعالى: {كل الطعام كان حلاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين} (7). وقال أيضاً: {أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ومن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل ومن هدينا واجتبتنا ...} (8).

وكلمة "إسرائيل" كلمة غير عربية، فقد ورد عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال، إن كلمة إسرائيل جاءت من اللغة العبرية وتعني عبد الله، أو عبد الإله، حيث أن "إسرا" تعني "عبد"، و"إيل" تعني الله أو إله، فهي إذن عبد الله أو عبد الإله (9). وقد ذهب بعضهم إلى القول بأن كلمة "إسرائيل" جاءت من اللغة الكنعانية وتعني عبد الله أو عبد الإله أيضاً (10).

ولو رجعنا إلى المصادر اليهودية، نجد أيضاً بأن كلمة "إسرائيل" ما هي إلا لقب أطلق على يعقوب بن إسحاق -عليهما السلام- حيث ورد في التوراة النص التالي: (وبقي يعقوب وحده، صارعه إنسان حتى مطلع الفجر وعندما رأى أنه لم يتغلب على يعقوب، ضربه على حَقّ فخذه، فالتخلع مفصل فخذ يعقوب في مصارعة معه. وقال له: أطلقني، فقد طلع الفجر. فأجابه يعقوب: لا أطلقك حتى تباركني. فسأله: "ما اسمك؟"

فأجاب: يعقوب فقال: لا يدعى اسمك في ما بعد يعقوب، بل "إسرائيل" ومعناه: يجاهد مع الله، لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت. فسأله يعقوب: أخبرني ما اسمك؟ فقال: لماذا تسأل عن اسمي؟ وباركه هناك⁽¹¹⁾.

بناء على ما تقدم، فيكون "إسرائيل" هو يعقوب بن إسحاق -عليهما السلام- والإسرائيليون أو بنو إسرائيل هم الذين انحدروا من يعقوب عبر الإثني عشر سبطاً. فلا يجوز إطلاق تسمية "بنو إسرائيل" إلا على الذين انحدروا من يعقوب -عليه السلام- كما لا يجوز لأحد أن ينتسب لهم بمحض إرادته، فالانتساب لهم يأتي ممن المولد فقط.

أما بالنسبة للسؤال الثاني، من هم اليهود، ومن أين جاءت هذه التسمية؟ فإني أرى أنه من الإنصاف أن نرجع للمصادر اليهودية، لنصل إلى الإجابة على السؤال السابق. فقد ورد في قاموس المعتقدات والأساطير اليهودية، أن تسمية اليهود بهذا الاسم جاءت نسبة للديانة اليهودية، وهذه الديانة أطلق عليها هذا الاسم نسبة إلى يهوذا بن يعقوب، وذلك لأن هذا الفرع من بني إسرائيل، عرفت عنه القوة والسيطرة، حتى أصبح يرمز لليهوذا بالأسد، وأن الحكم سوف يبقى في نسل يهوذا إلى قيام الساعة أو ما يسمى عندهم بـ"قدوم المسيح المخلص" والذي سوف يكون من سلالة يهوذا عبر داود، ولهذا يطلق عليه لقب "ابن داود". فكلية يهودي تطلق على كل من ولد من أم يهودية أو على من اعتنق الديانة اليهودية، فالأول يعتبر ابناً حقيقياً لإبراهيم وسارة، والثاني يعتبر ابناً روحياً لهما⁽¹²⁾.

وهنا لا بُد من وقفة عند بعض الأحداث التاريخية، والتي لها شأن عظيم في ظهور تسمية "اليهود" أو "اليهودية". فمن المعلوم أن يعقوب -عليه السلام- قد جاءه اثنا عشر ولداً، والذين أطلق عليهم الأسباط، وثبتت العدد هذا قد ورد أيضاً في القرآن الكريم حيث قال تعالى: {إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إن رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين} ⁽¹³⁾ والمقصود بهذا يوسف -عليه السلام- وأخوته، وهذا بإجماع علماء التفسير.

والقرآن الكريم لم يذكر أسماء أبناء يعقوب إلا اسم يوسف -عليه السلام- ولكن التوراة التي يؤمن بها يهود، تذكر جميع أسماء الإثني عشر ولداً، حيث ورد في سفر التكوين، وتحت عنوان "أبناء يعقوب الاثنا عشر" النص التالي: "أبناء لئىة: رأوبين بكر يعقوب، وشمعون ولاوي ويهوذا ويساكر وزبولون. وأبناء راحيل: يوسف وبنيامين. وابنا بلهة جارية راحيل: دان ونفتالي. وابنا زلفة جارية لئىة: جاد وأشير. وهؤلاء هم أولاد يعقوب الذين ولدوا في سهل آرام" ⁽¹⁴⁾.

والذي يجمع النظر في المصادر اليهودية⁽¹⁵⁾، يرى أن تسمية "يهودي" أو "اليهودية" قد ظهرت خلال عصر الملوك الثاني. وأول ملوك هذا العصر رحبعام والذي جاء بعد أبيه سليمان، وقد وضع الإصحاح الرابع عشر من سفر الملوك الأول، أن أم رحبعام كانت عمونية وليست من بني إسرائيل. وأن أول من بايع رحبعام هما

سبطا يهوذا وبنيامين، حيث كانا يقيمان في المناطق الجنوبية حول مدينة القدس. وعندما أراد أخذ البيعة من الأسباط العشرة الباقية خذلوه، وأعطوا البيعة ليربعام بن نباط، وكانت هذه الأسباط تتمركز في منطقة نابلس. وبهذا انقسمت مملكة إسرائيل إلى مملكتين، الجنوبية وكان يطلق عليها مملكة يهوذا، وذلك لأن قوامها كان من سبطي يهوذا وبنيامين. والمملكة الشمالية، وقوامها الأسباط العشرة الباقية، وكان يطلق عليها مملكة إسرائيل. وقد عرف عن المملكة الجنوبية بأنها كانت أكثر استقراراً من المملكة الشمالية والتي سرعان ما تحطمت على يد الملك الآشوري سرجون الثاني سنة 720 قبل الميلاد وقد انتهت من الوجود⁽¹⁶⁾.

وقوة المملكة الجنوبية،⁽¹⁷⁾ وقيامها إلى مدة أطول، وخاصة بعد زوال المملكة الشمالية، جعل لها شأنًا عظيمًا عند بقية الأسباط الذين شتتوا، وشردوا، مع بقاء مملكة لهم قائمة تحت سيطرة سبطي يهوذا وبنيامين، مما دفعهم أن يتغنوا بهذه المملكة، والتي كان يطلق عليها مملكة يهوذا فأصبح أي إنسان من بني إسرائيل يقول افتخاراً أنا من مملكة يهوذا، أنا يهودي، حتى أصبحت هذه التسمية شائعة، وأطلقت بعد ذلك على معتقداتهم لتصبح اسماً لدين وضعي جديد.

ولهذا فإننا نجد الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، تفصل بين "بني إسرائيل" وبين "اليهود". وحتى نصل لهذه الحقيقة لا بُد من العودة إلى النصوص نفسها، ثم نقوم بتحليلها والوقوف عند معانيها:

الآيات التي ذكرت "بني إسرائيل":

- 1- قال تعالى: { يا بني إسرائيل اذكروا نعمي التي أنعمت عليكم ... }⁽¹⁸⁾.
- 2- قال تعالى: يا بني إسرائيل اذكروا نعمي التي أنعمت عليكم ... }⁽¹⁹⁾.
- 3- قال تعالى: { وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله ... }⁽²⁰⁾.
- 4- قال تعالى: { يا بني إسرائيل اذكروا نعمي التي أنعمت عليكم ... }⁽²¹⁾.
- 5- قال تعالى: { سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ... }⁽²²⁾.
- 6- قال تعالى: { ألم تر إلى الملاء من بني إسرائيل من بعد موسى ... }⁽²³⁾.
- 7- قال تعالى: { ورسولاً إلى بني إسرائيل إني قد جئتكم بآية من ربكم ... }⁽²⁴⁾.
- 8- قال تعالى: { كل الطعام كان حلاً لبني إسرائيل ... }⁽²⁵⁾.
- 9- قال تعالى: { ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل ... }⁽²⁶⁾.
- 10- قال تعالى: { من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً ... }⁽²⁷⁾.
- 11- قال تعالى: { لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل، وأرسلنا إليهم رسلاً ... }⁽²⁸⁾.
- 12- قال تعالى: { وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم ... }⁽²⁹⁾.

- 13- قال تعالى: {لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود ...} (30).
- 14- قال تعالى: {وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جثتهم بالبينات ...} (31).
- 15- قال تعالى: {فد جثتكم بينة من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل ...} (32).
- 16- قال تعالى: {لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل ...} (33).
- 17- قال تعالى: {وغت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ...} (34).
- 18- قال تعالى: {وجازونا بني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون ...} (35).
- 19- قال تعالى: {وجازونا بني إسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده ...} (36).
- 20- قال تعالى: {قال آمنتم أنه لا إله إلا الذين آمنتم به بنو إسرائيل ...} (37).
- 21- قال تعالى: {ولقد بوأنا بني إسرائيل مبدأ صدق ورزقناهم من الطيبات ...} (38).
- 22- قال تعالى: {وآتيننا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ...} (39).
- 23- قال تعالى: {وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض ...} (40).
- 24- قال تعالى: {ولقد آتيننا موسى تسع آيات فأسأل بني إسرائيل ..} (41).
- 25- قال تعالى: {وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض ...} (42).
- 26- قال تعالى: {إنا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم ...} (43).
- 27- قال تعالى: {يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم ..} (44).
- 28- قال تعالى: {إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ...} (45).
- 29- قال تعالى: {أن أرسل معنا بني إسرائيل ...} (46).
- 30- قال تعالى: {وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل ...} (47).
- 31- قال تعالى: {كذلك وأورثناها بني إسرائيل ...} (48).
- 32- قال تعالى: {أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل ...} (49).
- 33- قال تعالى: {إن هذا القرآن بقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون ...} (50).
- 34- قال تعالى: {فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني إسرائيل ...} (51).
- 35- قال تعالى: {إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل ...} (52).
- 36- قال تعالى: {ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين ...} (53).
- 37- قال تعالى: {ولقد آتيننا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ...} (54).
- 38- قال تعالى: {وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ...} (55).
- 39- قال تعالى: {يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ..} (56).
- 40- قال تعالى: {فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة ..} (57).

الآيات التي ذكرت "اليهود":

- 1- قال تعالى: {وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب ...} (58).
 - 2- قال تعالى: {ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ...} (59).
 - 3- قال تعالى: {وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه ...} (60).
 - 4- قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ...} (61).
 - 5- قال تعالى: {وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا ...} (62).
 - 6- قال تعالى: {لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ...} (63).
 - 7- قال تعالى: {وقالت اليهود عزيز ابن الله ...} (64).
- وهناك آية واحدة ذكرت: "يهودياً" وهذه الآية هي، قال تعالى: {ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً ...} (65).

وبعد عرضنا للآيات القرآنية الكريمة، والتي ذكرت بني إسرائيل واليهود، نريد أن نقف عند حقيقة وهي أن الذي يدقق في هذه الآيات يرى أن القرآن قد فرق بينهما تفرقاً كبيراً، لا يخفى على كل ذي بصيرة في كتاب الله عز وجل. لذا فإننا نستخلص من الآيات التي ذكرت "بني إسرائيل" الحقائق التالية:

- 1- أن بني إسرائيل هم الذين انحدروا من يعقوب -عليه السلام- فالرابطة بينهم قائمة على أساس النسب والقرابة.
- 2- أن موسى -عليه السلام- قد أرسل إلى بني إسرائيل.
- 3- أن الله -تعالى- قد اصطفى بني إسرائيل ليحملوا دعوته، وحتى يقوموا بنشرها بين الناس في ذلك الزمان.
- 4- أن الرعاية الإلهية قد حفتهم، لأنهم كانوا حملة رسالة ربانية في ذلك الزمان. فأبجأهم الله -تعالى- من بطش فرعون، وظلل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المن والسلوى ... الخ.
- 5- أن الآيات القرآنية الكريمة بينت أن عصاه بني إسرائيل، قد تنكروا للنعم التي أنعمها الله عليهم، فقد عبدوا العجل، وطلبوا من موسى -عليه السلام- أن يروا الله -تعالى- جهرة، وقد اعترضوا على نوعية الطعام الذي رزقهم الله -تعالى- وهو المن والسلوى، وقد رفضوا دخول فلسطين مع موسى -عليه السلام-.
- 6- أن الله -تعالى- قد وصف عصاهم بقسوة القلب. ولم يطلق اللعن على جميع بني إسرائيل، بل أطلقه على الذين كفروا منهم وهذا يدل على أن فيهم المؤمن وفيهم الضال، حيث قال تعالى: {لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ...} (66).

7- أن الله -ﷻ- قد بين لنا أن من طبائعهم، ألا يأخذوا الدين بجديّة، ولكن بالجبر والقوة، حيث يقول تعالى: {وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون} (67).

8- أن الآيات القرآنية، تؤكد أن بني إسرائيل قد عذبوا في الدنيا لمرات عديدة وذلك بسبب عنادهم وقسوة قلوبهم، وقد واجهوا نوعين من هذا العذاب النوع الأول كان عذاباً مؤقتاً حتى يعودوا إلى رشدهم، فمثلاً عندما طلبوا من موسى -ﷺ- أن يروا الله -ﷻ- أخذهم الصاعقة، حيث يقول تعالى: {وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكروا} (67). وعندما رفضوا دخول فلسطين مع موسى -- تاهوا في الصحراء مدة أربعين سنة، حيث يقول تعالى: {قال فلما حرمه عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين} (69).

والنوع الثاني من العذاب، كان عذاباً دائماً مستمراً إلى قيام الساعة، فكان منه، مسخهم إلى قردة وخنازير، ثم ماتوا وهم على هذه الهيئة، وقد وقع هذا العذاب على فئة منهم. وكان هنالك أيضاً عذاب دائم مستمر شامل لكل من تنكر منهم لدعوة الله -ﷻ- حيث سحبت منهم راية الدعوة، وكتبت عليهم الذلة والمسكنة إلى قيام الساعة، حتى يكونوا مثلاً لكل من تسول له نفسه أن يسير في نفس الطريق الذي سلكوه.

9- يلاحظ من الآيات القرآنية الكريمة والتي تحدثت عن بني إسرائيل في زمن موسى -ﷺ- أن تسمية "يهود" لم تكن ظاهرة أبداً، فقوم موسى هم بنو إسرائيل ولم يعرفوا بغير هذه التسمية.

10- تؤكد الآيات القرآنية الكريمة، أن موسى -ﷺ- ومن معه من بني إسرائيل، كانوا يعملون دين الله -ﷻ- الوحي، الذي أرسله مع كل الأنبياء -عليهم السلام- حيث يقول تعالى: {وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين} (70).

وقال تعالى: {والقى السحرة ساجدين. قالوا آمنا برب العالمين. رب موسى وهارون قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكن إن هذا لمكر مكرّموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون. لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين. قالوا إنا إلى ربنا منقلبون. وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين} (71). والذي يعن النظر في الآيات القرآنية التي ذكرت "اليهود" أو "يهودياً" يدرك عدة حقائق وهي:

1- أن اليهودية شرك بالله -ﷻ- وليست دعوة ربانية ولهذا نفاها عن إبراهيم -ﷺ- في قوله تعالى: {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (72). فهذه الآية تبين أن اليهودية قائمة على الشرك بالله -ﷻ-.

2- أن اليهود بأكملهم قد استحقوا اللعنة من الله -ﷻ- وهذا دليل على كفرهم وضلالهم، وبعدهم عن المنهج الرباني، واستحقوا ذلك لأنهم وصفوا الله -ﷻ- وصفاً لا يليق بجلاله، حيث قال تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا إِمَّا قَالُوا لَا يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيَزِدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طَغْيَانًا وَكُفْرًا ...} (73) ونجد أن هذا اللعن يشمل كل اليهود دون استثناء.

3- بينت الآيات القرآنية أن اليهود يحملون ملة وضعية وليست ربانية فهي من صناعتهم، ولهذا حذرت الآيات الكريمة من اتباع تلك الملة، حيث يقول تعالى: {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هَدَى وَلَنْ أَتَّبِعَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ} (74). ومن عقائد هذه الملة المرفوضة أنهم جعلوا الله -ﷻ- ولداً، سبحانه وتعالى عما يصفون، حيث يقول تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّيزُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ} (75).

من هنا ندرك أن هناك فارقاً كبيراً بين المصطلحين، فالأول وهو "بنو إسرائيل" دال على النسب، إذ إن إسرائيل هو يعقوب -ﷻ- والثاني هو "اليهود" وهو دال على الدين، فيهودي أو اليهود، وذلك نسبة للديانة اليهودية وهذا يلتقي مع ما ورد في المصادر اليهودية نفسها.

وعندما قدم النبي محمد ﷺ إلى المدينة وجد اليهود قد عسكوا بالنسب وافتخروا به، ولكنهم قد خرجوا عن دين الله -ﷻ- الذي جاء به موسى وعيسى -عليهما السلام- واستحدثوا لهم ديناً جديداً أطلقوا عليه اسم "اليهودية" وذلك نسبة إلى يهوذا بن يعقوب. وبذلك قد خرجوا عن دين الله -ﷻ- والذي جاء به جميع الرسل -عليهم السلام-.

ولهذا نجد القرآن الكريم في دعوته لليهود قد ركز على نقطتين أساسيتين هما:

- الأولى: التذكير بالنعم التي أنعمها الله -ﷻ- على أسلافهم من بني إسرائيل لأنهم كانوا حملة دين الله -ﷻ-.

- الثانية: أن النسب وحده لا يكفي، ولكن لا بُد من العودة إلى منهج الله -ﷻ- وترك المعتقدات الباطلة، حتى ينحو الإنسان من عذاب الله -ﷻ-. وقد ظهرت هذه المعاني في عدة آيات قرآنية منها:

1- قال تعالى: {يا بني إسرائيل اذكروا نعمي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون. وآمنوا بما أنزلت مصداقاً لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً وإياي فاتقون} (76).

2- قال تعالى: {يا بني إسرائيل اذكروا نعمي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين، واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون} (77).

3- قال تعالى: {يا بني إسرائيل اذكروا نعمي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين، واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون} (78).

المبحث الثاني: أخطاؤه المتعلقة بخروج بني إسرائيل من مصر إلى فلسطين

ويقول الدكتور شلي: "واتجه موسى يطلب من فرعون أن يطلق معه شعبه بني إسرائيل ليعبدوا إلههم يهوه في البرية... ولهذا دبر موسى أن يخرج بهم سرّاً" (79). وفي الفقرة التي تلي ذلك في نفس المرجع أضاف شلي قائلاً: "وهناك اتجاه آخر هو أن فرعون أذن لموسى في الخروج ببني إسرائيل، بيد أن نساء بني إسرائيل استجبن لإلههم الذي تروي التوراة قوله لهم: حينما تمضون إنكم لا تمضون فارغين، بل تطلب كل امرأة من نزيلة بيتها أمتعة فضة، وأمتعة ذهب، وثياباً وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين" (80). وقد اعتمد شلي في ذلك على نصوص من سفر الخروج (81)، ثم يهتم هذين القولين بقوله: "وأخرج بنو إسرائيل بما سلبوه من المصريين" (82).

وهنا لا بُد من الوقوف عند نقطتين، الأولى هي إدعاء شلي أن موسى -عليه السلام- خرج بقومه إلى الصحراء أو البرية، ليعبدوا يهوه (83)، وهذا كلام لا يقبل في حق نبي من أنبياء الله -عليهم الصلاة والسلام-، إذ إن كلمة "يهوه" اسم للإله الذي اتخذ من كفر من بني إسرائيل بعد موسى -عليه السلام- وليس للإله الذي دعا إلى عبادته موسى. حيث يقول تعالى: {وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل} (84).

وأما النقطة الثانية، وهي تشكك شلي في قضية خروج موسى -عليه السلام- من مصر، هل خرج بعد أن دبر الأمر سرّاً؟ أم خرج بعد أن أذن له فرعون بالخروج؟ حيث قال شلي: "ولهذا دبر موسى أن يخرج بهم سرّاً" (85)، ثم قال بعد ذلك: "وهناك اتجاه آخر هو أن فرعون أذن لموسى في الخروج ببني إسرائيل" (86). مع العلم أن هذا الأمر قد جاء واضحاً وضوح الشمس في القرآن الكريم، فلا يحتاج إلى تخمينات أو اجتهادات، حيث يقول تعالى: {وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم متبعون} (87). وقال أيضاً: {فأتبعوهم مشرقين. فلما تراء الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون} (87).

ويقول الدكتور شلبي: "ثم بدأ يوشع يعد العدة لعبور الأردن ونزول فلسطين، فلما عبر بنو إسرائيل النهر كانت أول المدن التي استولوا عليها مدينة أريحا، وقد أرسل يوشع رسولين للتجسس، فدخل بيت امرأة زانية اسمها راحاب كما تقول التوراة⁽⁸⁹⁾، ونجباً لهما المرأة عندما شاع أمرها، وبعد بضعة أيام اقتحم بنو إسرائيل مدينة أريحا وقتلوا كل ما بها من إنسان أو حيوان، وحرقوا المدينة كلها، ولم ينج من الموت من سكان المدينة إلا المرأة الزانية وأهلها. وكان ذلك أول العهد بيني إسرائيل في فلسطين"⁽⁹⁰⁾.

وينقل الدكتور شلبي، ما كتبه ول ديورانت في كتاب قصة الحضارة⁽⁹¹⁾ عن قصة دخول يوشع إلى فلسطين، حيث يقول: "كانت هزيمة العبرانيين للكنعانيين مثلاً واضحاً لانفضاض جموع جياح على جماعة مستقرين آمنين، وقد قتل العبرانيون من الكنعانيين أكثر من استطاعوا قتلهم منهم، وسبوا من بقي من نساءهم، وجرت دماء القتلى أثماراً، وكان هذا القتل - كما تقول نصوص الكتاب المقدس - فريضة الشريعة التي أمر بها الرب موسى وزكاة للرب، ولما استولوا على إحدى المدن قتلوا من أهلها اثني عشر ألفاً وأحرقوا وصلبوا حاكمها، ولسنا نعرف في تاريخ الحروب مثل هذا الإسراف في القتل والاستمتاع به، وقد كان موسى من رجال السياسة المتصفين بالصبر والأناة، أما يوشع فلم يكن إلا جندياً فقطاً..."⁽⁹²⁾.

في النصين السابقين، نرى أن الدكتور شلبي قد أساء ليوشع بن نون - عليه السلام - حيث اعتمد في النص الأول على ما جاء عند اليهود في سفر يوشع، دون أن يبين موقف الإسلام من هذه النصوص، فقد تعامل معها وكأنها أمر مسلم به بل مقطوع في صحته. وحتى تتضح الصورة، لا بُد من نقل النصوص التي أخذ منها د. شلبي، من هذه النصوص:

أ - "فأرسل يوشع بن نون سراً من مخيم شطين جاسوسين قائلاً: اذهبا واستكشفا الأرض وأريحا، فانطلقا ودخلا بيت امرأة زانية اسمها راحاب وباتا هناك"⁽⁹³⁾.

ب - "فاندفع الشعب نحو المدينة كل إلى وجهته، واستولوا عليها، ورموا المدينة وقضوا بحد السيف على كل من فيها من رجال ونساء وأطفال وشيوخ حتى البقر والغنم والحمير"⁽⁹⁴⁾.

ثم ينقل الدكتور أحمد شلبي قول ول ديورانت والذي وصف به يوشع بن نون - عليه السلام - إنه جندي فقط، ولم يعلق د. شلبي على ذلك، بل عده من الأمور المسلم في صحتها، وكان الأولى له أن يرجع إلى المصادر الإسلامية ليرى مكانة يوشع وينقل لنا الأحاديث والآثار الصحيحة التي تتحدث لنا عنه - عليه السلام -، وهنا لا بُد من وقفة لنرى مكانة يوشع بن نون - عليه السلام - في المصادر الإسلامية.

لو رجعنا إلى القرآن الكريم نجد أن يوشع قد ذكر ولكن غير مصرح باسمه حيث يقول تعالى: ﴿وَإِذ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حَقْبًا، فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حَوْكُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ

في البحر سرباً فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً⁽⁹⁵⁾. وفي موسى هنا المقصود به يوشع بن نون، حيث يروي أبي بن كعب -رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم؟ فقال: أنا فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فقال له: بللى، لي عبد بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال: أي رب ومن لي به؟ قال: تأخذ معك حوتاً فتجعله في مكمل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم، وأخذ حوتاً فجعله في مكمل ثم انطلق هو وفتاه يوشع بن نون حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما ..."⁽⁹⁶⁾.

وقال الإمام أحمد: "حدثنا أسود بن عامر، حدثنا أبو بكر، عن هشام، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة قل: قال رسول الله --: "إن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس"⁽⁹⁷⁾. وتعليقاً على قوله تعالى: {وإذا قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسترى المحسنين}⁽⁹⁸⁾. يقول ابن كثير: "... وهذه لما خرجوا من التيه بعد أربعين سنة مع يوشع بن نون -عليه السلام- وفتحها الله عليهم عشية جمعة وقد حبست لهم الشمس يومئذ قليلاً حتى أمكن الفتح، ولما فتحوها أمروا أن يدخلوا باب البلد سجداً، أي شكراً لله -تعالى- على ما أنعم به عليهم من الفتح والنصر ..."⁽⁹⁹⁾.

وهل بعد هذا يصح لنا أن نقول ما قاله الدكتور شلي عن يوشع بن نون -عليه السلام-؟...

المبحث الثالث: أخطاؤه المتعلقة بداود وسليمان -عليهما السلام-

أما عن داود -عليه السلام- فانظر ماذا يقول الدكتور أحمد شلي:

"وكان عهد داود -بناء على ما جاء في العهد القديم- غارقاً في دماء الضحايا، شديد القسوة، فيروى أن داود جمع كل الشعب وذهب إلى ربة (عاصمة عمون وهي عمان اليوم) وحاربها وأخذها، وأخذ تاج ملك عمون ..."⁽¹⁰⁰⁾. وقد اعتمد د. شلي على سفر صموئيل الثاني الإصحاح الثاني عشر، وسفر الملوك الأول. وحتى يؤكد هذه الفكرة ينقل تعليقات الغربيين على ما ورد في السفرين السابقين، فينقل تعليق Wells حيث يقول: وقصة داود مما تحوي من قتل وسفك دماء واغتياالات متلاحقة يأخذ بعضها برقاب بعض أشبه بتاريخ أحد الرؤساء المتوحشين فيها بتاريخ ملك عمون"⁽¹⁰¹⁾.

وحتى يدعم هذا القول يستشهد بأقوال يهود حيث يقول الدكتور شلي: "ويعترف الكاتبان اليهوديان Margolis and Marx بقسوة داود ولكنهما يعلنان لها بالثورات التي هبت ضده، وبخاصة ثورة شيبه وأبشالوم"⁽¹⁰²⁾.

تولوا إلا قليلاً منهم والله عليم بالظالمين ﴿١٠٣﴾ وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنا يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يوت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم { (103) .

ويقول تعالى: { فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلاً منهم فلما تجاوزه هو والذين ءامنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ﴿١٠٤﴾ ولما برزوا لجالوت وجنوده، قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ﴿١٠٥﴾ فهزمهم بإذن الله وقتل داود جالوت وبعثه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء { (104) .

أما عن سليمان بن داود -عليه السلام- فيقول الدكتور أحمد شليبي: "وجاء سليمان بعد أبيه داود وقد بدأ حكمه بقتل أخيه الأكبر آذونيا، وقتل يواب رئيس جيش أبيه، وعزل أبارنا الكاهن" (105). وقد تأثر الدكتور أحمد شليبي بنص ورد في سفر الملوك الأول الإصحاح الثاني: 24-27.

ويقول أيضاً: "من الخير ألا تغيب عن بالنا التقديرات النسبية للأمور، فسليمان لم يكن وهو في أوج مجده إلا ملكاً صغيراً تابعاً يحكم مدينة صغيرة، وكانت دولته من الهزال وسرعة الزوال بحيث أنه لم تنقض بضعة أعوام على وفاته حتى استولى شيشنق أول فراغنة الأسرة الثانية والعشرين على أورشليم، ونهب معظم ما فيها من كنوز" (106).

وحين يدعم ما ذهب إليه يستشهد الدكتور شليبي بأقوال Wells والتي وردت في كتابه The Outline of History. P. 287. حيث يقول: "إن قصة ملك سليمان وحكمة التي أوردتها الكتاب المقدس. تعرضت لحشود وإضافات على نطاق واسع على يد كاتب متأخر، وقد استطاعت هذه الرواية أن تحمل العالم المسيحي بل الإسلامي على الاعتقاد بأن الملك سليمان كان من أشد الملوك عظمة وأبهة، وقد أسهب سفر الملوك الأول في تصوير مجد سليمان وأبعته وفخامته، ولكن الحق أنه إذا قيس منشآت سليمان بمنشآت تحتتمس الثالث أو رمسيس الثاني أو نبوخذ نصر ... فإن منشآت سليمان تبدو من التواضع، الهينات ... ولم يتجاوز سليمان بالنسبة لذلك التاجر حيرام منزلة معاون له على تحقيق خططه ومشروعاته الواسعة النطاق، وكانت مملكة سليمان رهينة تتجاذبها مصر وفنيقيا، وترجع أهميتها في معظم أمرها إلى ضعف مصر الموقوت" (107).

وينقل الدكتور شليبي قولاً آخر ينال من سليمان -عليه السلام- وهو قول العالم Weech الذي ورد في كتاب "Civilization of the Near-East" صفحة 85 ما نصه: "إن بدخ سليمان وقسوته وكثرة زوجاته والخلاف بين أولاده، كل هذا كان السبب في انقسام المملكة وزوالها" (108).

وهنا لا بُد من العودة إلى القرآن الكريم حتى نزن كلام الدكتور أحمد شليبي بميزان الإسلام، إذ إن ما ذهب إليه بخصوص سليمان يتناقض تناقضاً كاملاً مع الآيات القرآنية الكريمة، فلا يمكن أن يوصف رسول من رسل الله - ﷺ - بالصفات التي وردت في كتاب الدكتور أحمد شليبي - سالف الذكر - فقد وصف سليمان بالقتل والإسراف في الترف، وضعف الملك وغير ذلك، ويكفي في هذا المقام أن نعود إلى القرآن الكريم، لنرى حقيقة الأمر، فقد وردت آيات قرآنية كثيرة تحدثنا عن سليمان - ﷺ - من هذه الآيات:

قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مِنْهُ نَبَأَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ وحشر لسليمان جنوده من الجن والأنس والطير فهم يوزعون ﴿حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون﴾ فتبسم ضاحكاً من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين ﴿وتفقد الطير فقال مالي لا أرى المهدد أم كان من الغائبين﴾ لأعذبه عذاباً شديداً أو لأذبحه أو ليأتيني بسلطان مبين ﴿فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتكم من سبأ نبأ يقين﴾ إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم ﴿وجدها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون﴾ ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون ﴿الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم﴾ قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين ﴿أذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون﴾ قالت يا أيها الملأ إني ألقي إليّ كتاب كريم ﴿إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ألا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين ﴿قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون﴾ قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين ﴿قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون﴾ وإني مرسله إليهم بحمدية فناظرة بم يرجع المرسلون ﴿فلما جاء سليمان قال ائمنون بما أتاني الله خيراً مما آتاكم بل أنتم هديتكم تفرحون﴾ أرجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون ﴿(109)﴾.

فهذه الآيات الكريمة أكدت لنا نبوة سليمان - ﷺ - وأنه مصطفى من الله - ﷻ - وقد مكن الله له في ملكه، فسخر له الأنس والجن والطير ... الخ، وآتاه قوة فاقت قوة الملوك حتى في عصرنا الحاضر وقد تسأكد ذلك في أكثر من موقع في القرآن الكريم حيث يقول تعالى - حاكياً عن سليمان - ﷺ -: ﴿قال رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب﴾ فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب ﴿والشياطين كل بناء وغواص﴾ وآخرين مقرنين في الأصفاد ﴿هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير

حساب وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب {⁽¹¹⁰⁾}. بل امتد ملكه - عليه السلام - فشمل اليمن وهذا ما ظهر في سورة النمل⁽¹¹¹⁾.

ولهذا نجد لو أننا عرضنا ما نقله وأكدته الدكتور شلي في كتابه مقارنة الأديان، اليهودية⁽¹¹²⁾، على الآيات القرآنية -سالف الذكر- فماذا عسانا أن نقول بكتاباته؟.

الخاتمة:

وبعد دراسة كتاب الدكتور أحمد شلي الموسوم بـ: "مقارنة الأديان، اليهودية"، على أساس من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فقد خلصت هذه الدراسة إلى تصحيح أخطاء وقعت في الكتاب سالف الذكر والتي تلخص بالتالي :

- 1- إن الدكتور شلي، لم يفرق بين مسمى بني إسرائيل ومسمى اليهود، علماً بأن النصوص القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة قد فرقت بينهما، فالأولى دالة على النسب والثانية دالة على الأيدولوجية والمعتقد، وهذا ما ظهر خلال عرض المادة ومناقشتها في هذا البحث.
- 2- إن الدكتور شلي قد اعتمد في كتابه على النصوص اليهودية والكتابات الغربية، وبخاصة أثناء الحديث عن قصة خروج بني إسرائيل من مصر إلى فلسطين، مما أدى ذلك إلى ظهور الإساءة لصالح بني إسرائيل، ولموسى ويوشع -عليهما السلام-، فقامت هذه الدراسة بتصحيح ما وقع في كتاب شلي بهذا الشأن على ضوء الكتاب والسنة.
- 3- إن الدكتور شلي قد اعتمد -أيضاً- على النصوص اليهودية في حديثه عن داود وسليمان -عليهما الصلاة والسلام- فتعامل معهما وكأنهما ملكان اختيرا من الشعب وظهر على أيديهما الخراب والدمار أثناء حكمهما، وهذا يتعارض مع ما ورد في كتاب الله -ﷻ- وسنة نبيه -ﷺ- فأعادت هذه الدراسة دراسة هذه النصوص في ضوء الكتاب والسنة .

الهوامش

- 1- سورة النساء: الآيات 155-157. سورة الصف: آية 5.
- 2- نسبوا إلى نوح -عليه السلام- أنه شرب الخمر وسكر وتعري (سفر التكوين 59: 20-21).
- الإساءة لسيدنا لوط -عليه السلام- (سفر التكوين 19: 30-36).
- الإساءة لسيدنا إبراهيم -عليه السلام- (سفر التكوين 12: 10 - 17).
- الإساءة لسيدنا إسحاق -عليه السلام- (سفر التكوين 26: 6 - 9).
- الإساءة لسيدنا يعقوب -عليه السلام- (سفر التكوين 27: 1 - 27).
- الإساءة لسيدنا موسى -عليه السلام- (سفر الخروج 12: 34-36).
- 3- د. أحمد شلبي، مقارنة الأديان/ اليهودية، ص: 61.
- 4- راجع التوراة سفر العدد الإصحاح الأول.
- 5- د. أحمد شلبي، اليهودية، ص: 61.
- 6- المرجع السابق.
- 7- سورة آل عمران: الآية 93.
- 8- سورة مريم: الآية 58.
- 9- تفسير الطبري/ تفسير سورة مريم، الآية 58.
- 10- الدكتور أسعد السحمراني، من اليهودية إلى الصهيونية، ص 19، بيروت، 1993.
- 11- التوراة، سفر التكوين، 24: 3 - 29.
- 12- Alan Unterman, Dictionary of Jewish Lore and Legend, P. 104.
- 13- سورة يوسف: الآية 4.
- 14- التوراة، سفر التكوين 35: 23 - 26.
- 15- انظر العهد القديم: سفر الملوك الأول، وسفر الملوك الثاني، وسفر أخبار الأيام الثاني.
- 16- سفر الملوك الأول، الإصحاحات 12، 13، 14.
- وانظر أيضاً John Bright, A History of Isreal, P. 229-316.
- 17- سفر الملوك الثاني، الإصحاح 25.
- 18- سورة البقرة الآية: 40.
- 19- سورة البقرة: الآية 47.

- 20- سورة البقرة: الآية 83.
- 21- سورة البقرة: الآية 122.
- 22- سورة البقرة: الآية 211.
- 23- سورة البقرة : الآية 246.
- 24- سورة آل عمران: الآية 49.
- 25- سورة المائدة: الآية 93.
- 26- سورة المائدة: الآية 12.
- 27- سورة المائدة: الآية 32.
- 28- سورة المائدة: الآية 70.
- 29- سورة المائدة: الآية 72.
- 30- سورة المائدة: الآية 78.
- 31- سورة الأعراف: الآية 110.
- 32- سورة الأعراف: الآية 105.
- 33- سورة الأعراف: الآية 134.
- 34- سورة الأعراف: الآية 137.
- 35- سورة الأعراف: الآية 138.
- 36- سورة يونس: الآية 90.
- 37- سورة يونس: الآية 90.
- 38- سورة يونس: الآية 93.
- 39- سورة الإسراء: الآية 2.
- 40- سورة الإسراء: الآية 4.
- 41- سورة الإسراء: الآية 101.
- 42- سورة الإسراء: الآية 104.
- 43- سورة طه: الآية 47.
- 44- سورة طه: الآية 80.
- 45- سورة طه: الآية 94.
- 46- سورة الشعراء: الآية 17.

- 47- سورة الشعراء: الآية 22.
- 48- سورة الشعراء: الآية 59.
- 49- سورة الشعراء: الآية 197.
- 50- سورة النمل: الآية 76.
- 51- سورة السجدة: الآية 23.
- 52- سورة الزخرف: الآية 59.
- 53- سورة الدخان: الآية 30.
- 54- سورة الجاثية: الآية 16.
- 55- سورة الأحقاف: الآية 10.
- 56- سورة الصف: الآية 6.
- 57- سورة الصف: الآية 14.
- 58- سورة البقرة: الآية 113.
- 59- سورة البقرة: الآية 120.
- 60- سورة المائدة: الآية 18.
- 61- سورة المائدة: الآية 51.
- 62- سورة المائدة: الآية 64.
- 63- سورة المائدة: الآية 82.
- 64- سورة التوبة: الآية 30.
- 65- سورة آل عمران: الآية 67.
- 66- سورة المائدة: الآية 78.
- 67- سورة البقرة: الآية 63.
- 68- سورة البقرة: الآيتان 55 - 56.
- 69- سورة المائدة: الآية 26.
- 70- سورة يونس: الآية 84.
- 71- سورة الأعراف: الآيات 120 - 126.
- 72- سورة آل عمران: الآية 67 .

- 73- سورة المائدة: الآية 64.
- 74- سورة البقرة: الآية 120.
- 75- سورة التوبة: الآية 30.
- 76- سورة البقرة: الآيتان 40- 41.
- 77- سورة البقرة: الآيتان 47 - 48.
- 78- سورة البقرة: الآيتان 122 - 123.
- 79- د. أحمد شلي، اليهودية، ص 61.
- 80- المصدر السابق.
- 81- سفر الخروج 3: 21-22، 12: 35-36 .
- 82- د. شلي، اليهودية، ص 61 .
- 83- يهوه هو اسم آلهة الكنعانيين، وقد تأثر اليهود بهم، واتخذوه إلهاً لهم، وقد وصفوه بعدة صفات منها: بنام، ويستيقظ، ومتعصب، ومحكوم لموسى ... الخ. للمزيد انظر سفر الخروج: الإصحاحات 1، 3، 32.
- 84- سورة الأعراف: الآيتان 104 - 105.
- 85- د. شلي، اليهودية، ص 61.
- 86- المصدر السابق.
- 87- سورة الشعراء: الآية 52.
- 88- سورة الشعراء: الآيتان 60 - 61 .
- 89- قول د. أحمد شلي في هذا النص: "كما تقول التوراة"، وهو يتحدث عن يوشع بن نون، فهذا أمر غريب وعجيب، إذ إن التوراة نزلت على موسى -عليه السلام- ويوشع بن نون كان بعد موسى، ولكن أحمد شلي هنا لا يفرق بين الكتب المقدسة عند اليهود وبخاصة الواردة في العهد القديم، فالعهد القديم يقسم إلى ثلاثة أقسام وهي أسفار التوراة، وأسفار الأنبياء، وأسفار الكتابات، والنص الذي اعتمد عليه د. شلي، هو نص من أسفار الأنبياء، فقد أخذ من سفر يوشع الإصحاح الثاني، وهذا لا يطلق عليه التوراة.
- 90- د. شلي، اليهودية، ص 73 - 74.
- 91- ولي ديورانت، قصة الحضارة، ج2، ص 226-322.
- 92- د. شلي، اليهودية، ص 74.
- 93- سفر يوشع 6: 2 - 1.
- 94- سفر يوشع 2: 1.

- 95- سورة الكهف: الآيات 60 - 61.
- 96- رواه البخاري. كتاب أحاديث الأنبياء/ باب حديث الخضر مع موسى -عليهما السلام -حديث رقم 3401.
- 97- انفرد به أحمد من هذا الوجه وهو على شرط البخاري.
- 98- سورة البقرة: آية 58 .
- 99- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص154 .
- 100- د. أحمد شلبي، مقارنة الأديان/ اليهودية، ص80.
- 101-Wells, The Outline of History. P.282.
- 102- الدكتور أحمد شلبي، مقارنة الأديان/ اليهودية، ص81.
- ينقل أحمد شلبي هذا من كتاب . History of the Jewish People
- 103- سورة البقرة: الآيتان 246 - 247.
- 104- سورة البقرة: الآيات 249 - 251.
- 105- الدكتور أحمد شلبي، مقارنة الأديان/ اليهودية، ص82.
- 106- المرجع السابق، ص83.
- 107- المرجع السابق، ص84.
- 108- المرجع السابق، ص86.
- 109- سورة النمل: الآيات 16 - 37.
- 110- سورة ص: الآيات 30 - 40.
- 111- أنظر الآيات القرآنية من سورة النمل 23-44.
- 112- الدكتور أحمد شلبي، مقارنة الأديان، اليهودية، ص82-86 .